قَصِيدَة بُرْدَة

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِئِ الْخَلِقِ مِنْ عَدَمِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِن مُّقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
أَوْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وَ مَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ
مَّا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِّنْهُ وَ مُضْطَرِمِ
لَوْ لاَ الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ

وَّ لاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَ الْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عَدُولُ الدَّمْعِ وَ السَّقَمِ
وَ أَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّىٰ عَبْرَةٍ وَّ ضَنًّى
مِّثْلَ الْبَهَارِ عَلَىٰ خَدَّيْكَ وَ الْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَىٰ طَيْفُ مَنْ أَهْوَىٰ فَأَرَقَنِي
وَ الْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّات بِالأَلَمِ
يَا لاَئمِي فِي الْهَوَىٰ الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِّنِّي إِلَيْكَ وَ لَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ
عَدَتْكَ حَالِي وَ لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَّاةِ وَ لاَ دائِيْ بِمُنْحَسِمِ
مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِن لَّسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
وَ الشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

٢

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوْءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَ الْهَرَمِ
وَ لاَ أَعَدْتُّ مِنَ الْفِعَلِ الْجَمِيلِ قِرَىٰ
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشَمِ
لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ اَنِّي مَا اُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَن لِّي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِّنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بَاللُّجُمِ
فَلاَ تَرُمْ بَالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ
وَ النَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرِّضَاعِ وَ إِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَ حَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَ رَاعِهَا وَ هِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائمَةٌ

وَّ إِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَىٰ فَلاَ تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِّلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِّنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوْعٍ وَّ مِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِّنَ التُّخَمِ

وَ اسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلاَتْ

مِنَ الْمَحَارِمِ وَ الْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمَ

وَ خَالِفِ النَّفْسَ وَ الشَّيْطَانَ وَ اعْصِهِمَا

وَ إِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَ لاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَّ لاَ حَكَماً

فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَ الْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ

لَّقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِّذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لٰكِن مَّا ائْتَمَرْتُ بِهِ

وَ مَا استَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ استَقِمِ
وَ لاَ تزَوّدتُ قَبْلَ الْمَوْت نَافِلَةً
لَّمْ أُصَلِّ سِوَىٰ فَرْضٍ وَّ لَمْ أَصُمِ

٣

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلاَمَ إِلىٰ
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِن وَّ رَمِ
وَ شَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَ طَوَىٰ
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُّتْرَفَ الأَدَمِ
وَ رَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَن نَّفْسِهِ فَارَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
وَ أَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيمَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُوْرَةَ لاَ تَعْدُوْا عَلَى الْعِصَمِ
وَ كَيْفَ تَدْعُوْا إِلَى الدُّنْيَا ضَرُوْرَةَ مَنْ

لَّوْ لاَهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَ الثَّقَلَيْنِ
وَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَّ عَجَمِ
نَبِيُّنَا الأٰمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ
أَبَرَّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَ لاَ نَعَمِ
هُوَ الْحَبِيْبُ الَّذِي تُرْجَىٰ شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِمَ
دَعَا إِلَىٰ اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُوْنَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُوْنَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصَمِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَّ فِي خُلُقِ
وَ لَمْ يُدَانُوْهُ فِي عِلْمٍ وَّ لاَ كَرَمِ
وَ كُلُّهُمْ مِّن رَّسُوْلِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفاً مِّنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِّنَ الدِّيَمِ
وَ وَاقِفُوْنَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ

مِن نُّقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكَلَةِ الْحِكَمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَ صُوْرَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبَيْباً بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسَمِ
دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ
وَّ احْكُمْ بِمَا شِئتَ مَدْحاً فِيهِ وَ احْتَكَمِ
وَ انْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَ انْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً
أَحْيَىٰ اسْمُهُ حِينَ يُدْعَىٰ دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَ الْعُقُوْلُ بِهِ

حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَ لَمْ نَـهِمِ
أَعْيَ الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَخِمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ
صَغِيرَةً وَّ تَكِلُّ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ
وَ كَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِّيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَ أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
وَ كُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِن نُّوْرِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الْكَوْنِ عَمَّ هُدَا

هَا الْعَالَمِينَ وَ أَحْيَتْ سَائِرَ الأُمَمِ

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ

بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَالزَّهْرِ فِي طَرَفٍ وَّ الْبَدْرِ فِي شَرَفٍ

وَّ الْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَّ الدَّهْرِ فِي هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَ هُوَ فَرْدٌ فِي جَلاَلَتِهِ

فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَ فِي حَشَمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُوْنُ فِي صَدَفٍ

مِّن مَّعْدِنَىْ مَنْطِقٍ مِّنْهُ وَ مُبْتَسَمِ

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ

طُوْبَى لِمُنْتَشِقٍ مِّنْهُ وَ مُلْتَثِمِ

٤

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَاءٍ مِّنْهُ وَ مُخْتَتَمِ
يَوْمٌ تَفَرَّس فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوْا بِحُلُوْلِ الْبُئُوْسِ وَ النِّقَمِ
وَ بَاتَ أَيْوَانُ كِسْرَىٰ وَ هُوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَىٰ غَيْرَ مُلْتَئِمِ
وَ النَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ وَ النَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَ سَآءَ سَاوَةُ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَ رُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِ
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْناً وَّ بِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَ الْجِنُّ تَهْتِفُ وَ الأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَ الْحَقُّ يَظْهَرُ مِن مَّعْنىً وَّ مِنْ كَلِمِ

عَمُّوْا وَ صَمُّوْا فَإِعْلاَنُ الْبَشَائِرِ لَمْ
يَسْمَعْ وَ بَارِقَةَ الإِنْذَارِ لَمْ تَشُمِ
مِنْ بَعَدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينُهُمُ الْمُعَوَّجَ لَمْ يَقُمِ
وَ بَعْدَ مَا عَايَنُوْا فِي الأُفُقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِّنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوْا إِثْرَ مُنْهَزِمِ
كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَىٰ مِن رَّاحَتَيْهِ رُمِ
نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

ه

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً

تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَىٰ سَاقٍ بَلاَ قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِّمَا كَتَبَتْ

فُرُوْعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً

تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِّلْهَجِيرِ حَمِ

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ

مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَّبْرُوْرَةَ الْقَسَمِ

وَ مَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَّ مِنْ كَرَمٍ

وَّ كُلُّ طَرْفٍ مِّنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِ

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَ الصِّدِّيقُ لَمْ يُرِيَا

وَ هُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمِ

ظَنُّوْا الْحَمَامَ وَ ظَنُّوْا الْعَنْكَبُوْتَ عَلَىٰ

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَ لَمْ تَحُمِ

وِ قَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَن مُّضَاعَفَةِ
مِنَ الدُّرُوْعِ وَ عَنْ عَالٍ مِّنَ الأُطُمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَّ اسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلاَّ وَنِلْتُ جِوَارًا مِّنْهُ لَمْ يُضَمِ
وَ لاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارِينِ مِن يَّدِهِ
إِلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَىٰ مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
لاَ تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِن رُّؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْباً إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنُمِ
وَ ذَاكَ حِينَ بُلُوْغٍ مِّن نُّبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلَمِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَّ لاَ نَبِيٌّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ
آيَاتُهُ الْغُرُّ لاَ يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ
بِدُونِهَا الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
كَمْ أَبْرَاتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ

وَ أَطْلَقَتْ أَرِباً مِّن رِّبْقَةِ اللَّمَمِ
وَ أَحْيَتِ السُّنَّةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا
سَيْباً مِّنَ الْيَمِّ أَوْ سِيلاً مِّنَ الْعَرِمِ

٦

دَعْنِي وَ وَصْفِيَ آيَأْتٍ لَّهُ ظَهَرَتْ
ظُهُوْرَ نَارِ الْقِرَى لَيْلاً عَلَىٰ عَلَمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَّهْوَ مُنْتَظِمٌ
وَّلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرُ مُنْتَظِمِ
فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَىٰ
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ الشِّيَمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوْفِ بِالْقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَّ هِيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَ عَنْ عَادٍ وَّ عَنْ اِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِّنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَ لَمْ تَدُمِ

مُحْكَمَاتٌ فَمَا يَبْقِينَ مِنْ شُبَةٍ

الَّذِي شِقَاقٍ وَّ لاَ يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُوْرِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ

أَعْدَىٰ الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَىٰ مُعَارِضِهَا

رَدَّ الْغَيُوْرِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ

وَّ فَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَ الْقِيَمِ

فَمَا تَعُدُّ وَ لاَ تُحْصَىٰ عَجَائِبُهَا

وَ لا تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّامِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ
إَنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِّنْ حَرِّ نَارِ لَظَىٰ
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىٰ مِن وِرْدِهَا الشَّبِمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوْهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَ قَدْ جَاءُوْهُ كَالْحُمَمِ
وَ كَالصِّرَاطِ وَ كَالْمِيزَانِ مُعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
لاَ تَعْجَبَن لِّحَسُوْدٍ رَّاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَّ هُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِن رَّمَدٍ
وَّ يُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

٧

يَا خَيْرَ مَن يَّمَّمَ الْعَافُوْنَ سَاحَتَهُ

سَعْياً وَّ فَوْقَ مُتُوْنِ الأَنْيُقِ الرُّسُمِ

وَ مَنْ هُوَ الآيَةُ الْكُبْرَىٰ لِمُعْتَبِرٍ

وَّ مَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَىٰ لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَّيْلاً إِلَىٰ حَرَمٍ

كَمَا سَرَىٰ الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَىٰ إِلَىٰ أَن نِّلْتَ مَنْزِلَةً

مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَ لَمْ تُرَمِ

وَ قَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا

وَ الرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُوْمٍ عَلَىٰ خَدَمِ

وَ أَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ

فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

حَتَّىٰ إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِّمُسْتَبِقٍ

مِّنَ الدُّنُوِّ وَ لاَ مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ

نُوْدِيتَ بَالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوْزُ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ

عَنِ الْعُيُوْنِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فِخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ

وَ جُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَهِمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِن رُّتَبٍ

وَّ عَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيتَ مِن نِّعَمِ

بُشْرَىٰ لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا

مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَىٰ اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ

بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

٨

رَاعَتْ قُلُوْبَ الْعَدَىٰ أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِّنَ الْغَنَمِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّىٰ حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْماً عَلَىٰ وَضَمِ
وَدُّوْا الْفِرَارَ فَكَادُوْا يَغْبِطُوْنَ بِهِ
أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَ الرَّخَمِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَ لاَ يَدْرُوْنَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُن مِّن لَّيَالِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَىٰ لَحْمِ الْعِدَىٰ قَرِمِ
يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
تَرْمِي بِمَوْجٍ مِّنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِّلَّهِ مُحْتَسِبٍ
يَّسْطُوْا بِمُسْتَأْصِلٍ لِّلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ
مِّنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُوْلَةَ الرَّحِمِ
مَكْفُوْلَةً أَبَداً مِّنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَّ خَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَ لَمْ تَئِمِ
هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَّصَادِمَهُمْ
مَّاذَا رَآى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمِ
فَسَلْ حُنَيْناً وَّسَلْ بَدْراً وَّسَلْ أُحُداً
فُصُوْلَ حَتْفٍ لَّهُمْ أَدْهَىٰ مِنَ الْوَخَمِ
أَلْمُصْدِرِي الْبِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ الْعِدَىٰ كُلَّ مُسْوَدٍّ مِّنَ اللَّمَمِ
وَ الْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
شَاكِي السِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تَمَيُّزِهِمْ
وَ الْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ

فَتَحْسِبُ الْوَرْدَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُوْرِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُباً
مِّنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَمِ
طَارَتْ قُلُوْبُ الْعِدَىٰ مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَ الْبُهُمِ
وَ مَنْ تَكَنْ بِرَسُوْلِ اللهِ نُصْرَتُهُ
إِنَّ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ
وَ لَنْ تَرَى مِن وَّلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَ لاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَسِمِ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ
كَمْ جَلَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ
فِيهِ وَ كَمْ خَصَّمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصَمِ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ التَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ

٩

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوْبَ عُمُرٍ مَّضَىٰ فِي الشَّعْرِ وَ الْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَىٰ عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِّنَ النَّعَمِ
أَطَعْتُ غَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَ مَا
حَصَلْتُ إِلاَّ عَلَىٰ الآثَامِ وَ النَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بَالدُّنْيَا وَ لَمْ تَسُمِ
وَ مَن يَّبِعْ آجِلاً مِّنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَّبِن لَّهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَّ فِي سَلَمِ
وَ إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِّنَ النَّبِيِّ وَ لاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِّنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّداً وَّ هُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَّمْ يكُنْ فِي مَعَادِي آخْذاً بِيَدِي
فَضْلاً وَّ إِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَن يُّحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
وَ مُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُّهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
وَ لَن يَّفُوْتَ الْغِنَىٰ مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ
وَ لَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَىٰ عَلَىٰ هَرَمِ

١٠

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوْذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الْحَادِثَ الْعَمَمِ
وَ لَن يَّضِيقَ رَسُوْلَ اللهِ جَاهُكَ بِي

إِذَا الْكَرِيمُ تَحلَّى بِإِسْمٍ مُّنْتَقَمِ
فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ اللدُّنْيَا وَ ضَرَّتَـهَا
وَ مِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةُ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
لَّدَيْكَ وَ اجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَالطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْراً مَّتَىٰ تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يُنْـهَزِمُ
وَ ائْذَنْ لِّسُحْبِ صَلوٰة مِّنْكَ دَائِمَةً
عَلَىٰ النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَّ مُنْسَجِمِ
وَ الآلِ وَ الصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
أَهْلِ التُقَىٰ وَ النُّقَىٰ وَ الْحِلْمِ وَ الْكَرَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكَرٍ وَّ عَنْ عُمَرَ
وَ عَنْ عَلِيٍّ وَّ عَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
وَ اطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ
فَاغْفِرْ لِنَا شِدِهَا وَاغْفِرْ لِقَارِئِهَا
سَأَلْتُكَ الْخَيْرَ يَا ذَا الْجُوْدِ وَ الْكَرَمِ